المقاربة بالكفاءات في المقررات الوزارية

ا/ باقي احمد

أستاذ مشارك- ملحقة عين تموشت

مدخل إلى المقاربة بالكفاءات:

يعرف العالم تغيرات متسارعة على مستوى الميادين المعرفية والعلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، الشيء الذي جعل الرهان على المقاربة بالكفاءات في المدرسة مطلبا من شأنه أن يخلق المواطن المتفاعل والمتكيف مع هذه التغيرات والقادر على الإبداع؛ وبذلك تكون وظيفة المدرسة قد تحولت من أداة لشحن العقول بالمعارف الغزيرة التي صارت متوفرة في أماكن متعددة، إلى أداة لتعليم التعلم وتنظيم المعارف وتعبئتها لتصريفها في حل المشكلات اليومية والمحتملة في المستقبل.

رهانات المقاربة بالكفاءات في التربية:

تتوخى المقاربة بالكفاءات في مجال التربية والتعليم تحقيق الرهانات التالية[1]:

- إعطاء معنى للتعلمات.
- ضمان نوع من النجاعة .
- تحقيق التكامل والتداخل والامتداد بين المواد الدراسية.

التركيز على مخرجات المنهاج الدراسي بدل الأهداف الجزئية المنعزلة.

إبراز وظيفية التعلمات والمعارف المدرسية باعتبارهاوسائل لحل وضعيات مشكلة مرتبطة بالحياة اليومية (تحويل المعارف المدرسية)

مرتبطة باكتساب منهجية التعلم (تعلم التعلم والتعلم مدى الحياة).

وضع المتعلم في قلب العملية التعليمية التعلمية(الانتقال من منطق التعليم إلى منطق التعلم).

جعل المتعلم مستقلا مبادرا مبدعا مسؤولا ...

إن المقاربة بالكفاءات، ونظرا لكونها مجددة للممارسة التربوية، أثبتت نجاعتها في مجال التربية والتعليم، وعلى الرغم من اختلاف الأدبيات التي أنتجت حولها، فإن الرهان عليها يظل قائما.

❖ **مفهوم الكفاءة :**

الكفاءة مفهوم عام يشمل القدرة على استعمال المهارات والمعارف الشخصية في وضعيات جديدة، داخل إطار حقله المهني ،كما تحوي أيضا تنظيم العمل وتخطيطه، وكذا الابتكار والقدرة على التكيف مع النشاطات الغير عادية.

لا نتعلم بالضرورة لنعرف ، ولكن نتعلم خاصة لنتصرف.

❖ **تعريف الكفاءة :**

حسب لوي دينو (مجموعة من التصرفات الاجتماعية- الوجدانية، ومن المهارات المعرفية والحس حركية ، التي تمكن من ممارسة دور، وظيفة، نشاط مهمة أو عمل معقد على أكمل وجه).

❖ **ماهي المقاربة بالكفاءات ؟**

المقاربة بالكفاءات هي طريقة في إعداد الدروس والبرامج التعليمية . إنها تنص :

- **على التحليل الدقيق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلمون أو التي سوف يتواجدون فيها .**
- **على تحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام وتحمّل المسؤوليات الناتجة عنها.**
- **على ترجمة هذه الكفاءات إلى أهداف وأنشطة تعلمية.**

❖ **لماذا تمّ اللجوء إلى التدريس بالكفاءات ؟**

1. **جاءت المقاربة بالكفاءات لإثراء ودعم وتحسين البيداغوجيا، وليس للتنكر أو لمحو فن تربوي عمره سنوات طويلة .**
2. **يفشل كثير من التلاميذ، بسبب عدم تمكنهم من تحويل المعارف، لأنهم يكتسبون معارف منفصلة عن سياقها، ومقطوعة عن كل ممارسة .**
3. **من أجل تجذير المعارف في الثقافة والنشاط .**
4. **لأن المعارف المدرسية لا معنى لها بالنسبة للتلاميذ ما دامت منفصلة عن مصادرها وعن استعمالاتها الاجتماعية. إذا فالمقاربة بالكفاءات تنشئ علاقات بين الثقافة المدرسية والممارسات الاجتماعية.**
5. **إن المقاربة بالكفاءات تمثل ثورة تعليمية للمعلمين والأساتذة، وهي تتطلب بالفعل :**
   - **وضع وتوضيح عقد تعليمي جديد .**
   - **تَبني تخطيط مرن وذو دلالة .**

- العمل باستمرار عن طريق المشكلات.
- اعتبار الموارد كمعارف ينبغي تسخيرها.
- ابتكار أو استعمال وسائل تعليمية مناسبة و هادفة.
- مناقشة وقيادة مشاريع مع التلاميذ.
- ممارسة تقويم تكويني في وضعيات العمل.

❖ **مزايا المقاربة بالكفاءات :**

تساعد المقاربة بالكفاءات على تحقيق الأغراض الآتية :

أ- تبني الطرق البيداغوجية النشطة والابتكار: من المعروف أن أحسن الطرائق البيداغوجية هي تلك التي تجعل المتعلم محور العملية "التعليمية- التعلمية" . والمقاربة بالكفاءات ليست معزولة عن ذلك، إذ أنها تعمل على إقحام التلميذ في أنشطة ذات معنى بالنسبة إليه، منها على سبيل المثال "إنجاز المشاريع وحل المشكلات" ويتم ذلك إما بشكل فردي أوجما عي .

ب- تحفيز المتعلمين على العمل: يترتب عن تبني الطرق البيداغوجية النشطة، تولد الدافع للعمل لدى المتعلم، فتخف أو تزول كثير من حالات عدم انضباط التلاميذ في القسم. ذلك لأن كل واحد منهم سوف يكلف بمهمة تناسب وتيرة عمله، وتتماشى وميوله واهتمامه .

جـ- تنمية المهارات وإكساب الاتجاهات، الميول و السلوكات الجديدة :تعمل المقاربة بالكفاءات على تنمية قدرات المتعلم العقلية (المعرفية) ، العاطفية (الانفعالية) و"النفسية- الحركية"، وقد تتحقق منفردة أو متجمعة.

د . عدم إهمال المحتويات (المضامين): إن المقاربة بالكفاءات لا تعني استبعاد المضامين، وإنما سيكون إدراجها في إطار ما ينجزه المتعلم لتنمية كفاءاته، كما هو الحال أثناء إنجاز المشروع مثلا .

هـ . اعتبارها معيارا للنجاح المدرسي:تعتبر المقاربة بالكفاءات أحسن دليل على أن المجهودات المبذولة من أجل التكوين تؤتي ثمارها وذلك لأخذها الفروق الفردية بعين الاعتبار .

❖ **مبادئ المقاربة بالكفاءات:**[2]

تقوم بيداغوجية المقاربة بالكفاءات على جملة من المبادئ نذكر منها :

- **مبدأ البناء:**

أي استرجاع التلميذ لمعلوماته السابقة، قصد ربطها بمكتسباته الجديدة وحفظها في ذاكرته الطويلة .

- **مبدأ التطبيق:**

يعني ممارسة الكفاءة بغرض التحكم فيها. بما أن الكفاءات تُعرف عند البعض على أنها القدرة على التصرف في وضعية ما ، حيث يكون التلميذ نشطا في تعلمه .

- **مبدأ التكرار :**

أي تكليف المتعلم بنفس المهام الإدماجية عدة مرات، قصد الوصول به إلى الاكتساب المعمق للكفاءات والمحتويات .

- **مبدأ الادماج :**

يسمح الادماج بممارسة الكفاءة عندما تُقرن بأخرى .كما يتيح للمتعلم التمييز بين مكونات الكفاءة والمحتويات، ليدرك الغرض من تعلمه.

- **مبدأ الترابط :**

يسمح هذا المبدأ لكل من المعلم والمتعلم بالربط بين أنشطة التعليم وأنشطة التعلم وأنشطة التقويم التي ترمي كلها إلى تنمية الكفاءة.

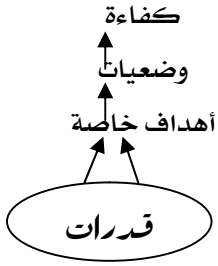

مكانة المعلم في بيداغوجية الكفاءات:

إن المعلم في إطار المقاربة بالكفاءات مطالب بالتخلي في كثير من الأحيان عن الطريقة الاستنتاجية في التدريس . فعليه أن يكون منظما للوضعيات، منشطا للتلاميذ، حاثا إياهم على الملاحظة والتشاور والتعاون، ومسهلا لهم عملية البحث والتقصي في المصادر المختلفة للمعرفة (كتب، مجلات، جرائد، قواميس، موسوعات، أقراص مضغوطة، انترنت الخ...). وبقدر ما يكون بحاجة إلى الوسائل التعليمية ستكون حاجته أكثر إلى ابتكار وضعيات التعلم التي يواجه فيها المتعلم مشكلات وينجز مشاريع .

يصبح مدربا، كما يحدث في ميدان رياضي أو في ورشة فنية. يدعم التعلم، ينظم وضعيات معقدة، يخترع مشاكل وتحديات، يقترح ألغازا ومشاريع .

دوره شديد الأهمية، لكنه لا يحتكر الكلمة ولا يحتل صدارة المسرح .

ينبغي أن تتطور كفاءته المهنية باعتماد التكوين الذاتي حول:

- بناء الهندسة التعليمية (تصور وخلق وضعيات الوساطة) .
- الملاحظة التكوينية والتعديل الدقيق للأنشطة و التعلمات .

التعلم في بيداغوجية الكفاءات:

يُبنى تعلم التلاميذ في بيداغوجية الكفاءات على الوضعية المُشْكلة وإعداد المشاريع، التي ينبغي أن تكون على صلة بواقعهم المعيش، وأن يسخّروا فيها مكتسباتهم المعرفية والمنهجية. وأن يربطوها بواقعهم وحياتهم في جوانبها الجسمية النفسية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية.

وتسمح المقاربة بالكفاءات عموما بتحقيق ما يأتي[3]:

أ) إعطاء معنى للتعلم:

تحدد عملية تنمية الكفاءات الإطار المستقبلي لتعلم التلاميذ، والربط بينه وبين وضعيات لها معنى بالنسبة إليهم، وأن يكون لتعلمهم هدف، وبذلك لا تكون المعارف والمعلومات التي يكتسبها التلاميذ نظرية فقط بل سيستغلونها حاضرا ومستقبلا. فاكتساب القواعد الصحية للجهاز العصبي مثلا وغيرها، يكون من أجل الحفاظ على سلامة الجسم ووقايته.

ب) جعل التعليم أكثر نجاعة:

- تضمن المقاربة بالكفاءات أحسن حفظ للمكتسبات، لاعتمادها أسلوب حل المشكلات وإنماء قدرات المتعلمين كلما واجهوا وضعيات جديدة، صعبة ومتنوعة .
- تسمح المقاربة بالكفاءات بالتركيز على المهم فقط .
- تربط المقاربة بالكفاءات بين مختلف المفاهيم سواء في إطار المادة الدراسية الواحدة أو في إطار مجموعة من المواد.

جـ) بناء التعليم المستقبلي:

إن الربط التدريجي بين مختلف مكتسبات التلاميذ وفي وضعيات ذات معنى سوف يمكن من تجاوز الإطار المدرسي ويسمح باستثمار هذه المكتسبات سنة تلوى أخرى ومرحلة بعد أخرى لنكون في خدمة كفاءات أكثر تعقيدا .

❖ **حاجات الطفل في مرحلة التعليم الإبتدائي:**

ينتقل الطفل، في مرحلة التعليم الابتدائي، من عالم الأسرة إلى عالم المدرسة . ويعتبر هذا الانتقال بالنسبة له انتقالا عضويا ونفسيا، وتتجلى حاجاته عموما في هذه المرحلة فيما يلي:

- الانتقال من مجال التمركز حول الذات إلى مجال إدراك الذات .
- اكتشاف قدراته وتغيراته الجسمية.
- تحديد علاقته بالنسبة للآخرين وبالنسبة للأشياء المحيطة به.
- تأكيد شخصيته.
- تنمية مؤهلاته الشخصية.
- تنمية ثقته بنفسه وبالآخرين .
- تنمية مهاراته الجسدية الحركية والمكانية والرمزية والزمنية والتعبيرية .
- الأمن والطمأنينة.

❖ **كفاءات التعليم الإبتدائي:**

روعي في وضع برامج التعليم الابتدائي تمكين متعلم هذه المرحلة من مجموعة من الكفاءات الأساسية والنوعية، بحيث ينبغي لها أن:

- تغطي مختلف المجالات الوجدانية والاجتماعية والحس حركية والمعرفية لشخصية الطفل.
- تبدأ بمستوى التلمس و التحسيس ، على اعتبار أن السنوات الموالية للتعليم الابتدائي ستنتقل بالمتعلم إلى مستويات الاكتساب والترسيخ والتعميق.
- تراعي التكامل الحاصل بين مختلف الأسلاك التعليمية.

تكتسب في فضاءات تربوية متنوعة داخل الفصل والمؤسسة التعليمية وخارجها، وفي وضعيات مرتبطة بالحياة الاجتماعية عامة والمدرسية خاصة.

❖ **الكفاءات الأساسية:**

وهي كفاءات تتضافر لتحقيقها مجموعة من الأنشطة التربوية التي تباشر في هذه المرحلة، ويمكن إجمالها في أن يكون المتعلم:

قادرا على الحديث والإصغاء والفهم والتواصل مع الآخر.

قادرا على استعمال رموز تمثل مظاهر من الواقع، مما يساعده على تطوير قدراته في اتجاه يمكنه من القراءة والكتابة مكتسبا سلوكات متعلقة بالآداب العامة، والحياة الاجتماعية، مما يسهل عليه عملية الاندماج والتواصل.

قادرا على تعريف أجزاء جسمه والاكتشاف والتحكم في قدراته الحركية، وتعبيراته الجسدية المتنوعة .مما يكسبه الثقة بالنفس والوعي باستقلاليتها.

قادرا على تطوير معارفه وتعديل سلوكاته، بما يؤهله لتقبل الحياة المدرسية والاستمرار فيها.

قادرا على الملاحظة والبحث والمناولة والاكتشاف في حدود مستواه العمري، الشيء الذي يساهم في تنمية قدراته الحسية والحركية والمنطقية.

قادرا على المشاركة الفعلية في الأنشطة الجماعية وتحمل المسؤولية داخلها، الشيء الذي يساعد على إرساء أسس الاندماج الاجتماعي لديه؛ متشبعا بقيم و سلوكات واتجاهات، يرضى عنها مجتمعه وتحددها ثقافته الاجتماعية و الدينية وتحقق توافقه مع الحياة المعاصرة والإنسانية.

قادرا على ملاحظة بعض الظواهر الاجتماعية والعلاقات السائدة بين أفراد مجتمعه؛ متلمسا أهمية التكنولوجيات في حياته، عن طريق استعمال بعض الآلات التكنولوجية البسيطة والقيام بأنشطة وألعاب التفكيك والتركيب لآلات وأدوات بسيطة؛ مكتسبا مفاهيم رياضية أولية تتعلق بالخواص والعلاقات والأشكال والقياسات والأعداد والزمان والمكان.

قادرا على الاستدلال والاستقراء والقياس في حدود ما يتناسب وقدراته العقلية.

تنمية مهاراته الحسية الحركية والمكانية والزمنية والرمزية والتخيلية والتعبيرية .

تعلم القيم الدينية والخلقية والوطنية الأساسية .

التمرن على الأنشطة العملية والفنية (كالرسم والتلوين والتشكيل، ولعب الأدوار والإنشاد والموسيقى) والأنشطة التحضيرية للقراءة والكتابة باللغة العربية خاصة من خلال إتقان التعبير الشفهي، مع الاستئناس باللغة لتيسير الشروع في القراءة والكتابة.

❖ **الكفاءات النوعية:**

وهي كفاءات مرتبطة بكل عنصر من عناصر برنامج التعليم الابتدائي، بحيث تأخذ إجرائيا شكل أنشطة لا دروس بالمعنى المتعارف عليه . وهذه العناصر هي:

- التربية الإسلامية (القرآن الكريم – القيم والعبادات).

- اللغة العربية (أنشطة التواصل الشفهي – أنشطة الإعداد للقراءة – أنشطة التخطيط والكتابة).
- التربية الفنية والتفتح (أنشطة يدوية وتفتح تكنولوجي، رسم وتلوين، نشيد، موسيقى ومسرح).
- أنشطة الرياضيات.
- أنشطة التربية البدنية.
- أنشطة التربية الحس حركي .

الهوامش:

1. ينظر تدريس اللغة العربية بالكفاءات مديرية التربية لولاية قسنطينة ص02 وما بعدها.
2. ينظر منشورات وزارة التربية الوطنية ، الجزائر، 2002، ص4 .
3. للتوسع ينظر محمد الصالح حثروبي: مدخل إلى التدريس بالكفاءات، ص83 وما بعدها. وأيضا حاجي فريد، بيداغوجية التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات.